

التعاون وأثره في حياة الفرد والمجتمع



«أمر الله سبحانه عز وجل المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى، يقول الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة / 71). ويقول تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ عَالِمِي الْبُرُوقِ وَاتَّقُوا اللَّهَ عَالِمِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة / 2). من الحقائق الإسلامية التي قام عليها الإسلام، ومن العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الإسلامية أن المسلمين أخوة تجمع بينهم أسرة العقيدة والمبدأ، ووحدة الغاية والاتجاه. هذه الحقيقة التي ترجمها عملياً الرسول القائد (ص) عندما وطئت قدماه الشريفتان أرض المدينة المنورة، فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إحدى الركائز التي قام عليها المجتمع الإسلامي الجديد. ومضى المسلمون على درب الرسول القائد عبر تاريخهم الطويل المجيد، يؤكدون هذا المعنى واقعاً في مواجهة التحديات والصعاب، ترعى مسيرتهم عناية الله، وتنتظمهم روح التعاون والإخاء، ويقوم بينهم الشعور بالواجب العام، والإحساس بالمسؤولية المشتركة، التي تفرض عليهم التكافل والتساند في ميادين الحياة، ولم يتوقعوا على أنفسهم كحالنا اليوم، في انتظار معجزة تنزل علينا من السماء، لتحقيق الأمور العملية التي نصبوا إليها، من استرداد أرضنا السليبة وتحرير

المسلمين، ولكن المؤسف حقاً أن روحاً غير طيبة أخذت تحكم سير العلاقات بين الجيران بما يحدث من منافسات ومشاكل، وانتشرت العداوات فضعفت الصلة بينهم، حتى بات الجار لا يعرف جاره، وهذا ما ينكره الإسلام. فقد قال رسول الله (ص): "والذي لا يؤمن، والذي لا يؤمن، والذي لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه". إن الرابطة بين المسلمين من صنع الله عز وجل، وهي رابطة مقدسة، تفرض علينا مراعاتها وتحقيقها في واقعنا، لنعيش أقوىاء سعداء، إنها رابطة الأخوة الإسلامية التي تتضاءل أمامها كل أنماط الأخوة الوطنية والقومية وأخوة الدم وصدق الله العظيم (إِنَّ زَمَّامَةَ الْأُمَمِ وَمِنْذُورَ إِخْوَةٍ) (الحجرات/ 10)، (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْزَلْنَاهُ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّاهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) (الأنفال/ 63). والتعاون على جميع الأصعدة الفردية والجماعية في جميع مجالات الحياة ضرورة كبرى، تحتتمها معارك الحياة التي تدعوهم دائماً إلى التكتل والاستعداد ونبذ الخلافات، وإلى تجنب كل ما يسئ إلى العلاقات بين المسلمين. ►